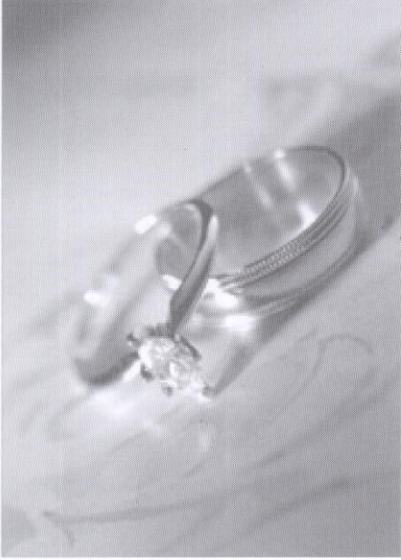


فن اختيار شريك الحياة



آليات الاختيار

بعض الناس يعتقدون ان الزواج قسمة ونصيب وبالتالي لا يفيد فيه تفكير او تدبير او سؤال، وانما هو امر مقدر سلفا ولا يملك الانسان فيه شيء!!، وهذه نظرة تكرر للسلبية والتواكل ولا تتفق مع صحيح العقل والدين، فعلى الرغم من ان كل شيء في الكون مقدر في علم الله الا ان الاخذ بالاسباب مطلوب في كل شيء، ومطلوب بشكل خاص في موضوع الزواج نظرا لأهميته التي ذكرناها آنفا، ومطلوب ان يغطي كل المستويات الممكنة. لذلك يمكننا تقسيم آليات الاختيار الى ثلاثة مستويات او دوائر كالتالي:

- الرؤية والتفكير: وذلك بأن نرى المتقدم للخطبة ونتحدث معه. ونحاول بكل المهارات الحياتية ان نستشف من المقابلة والحديث صفاته وطباعه واخلاقه وذلك من الرسائل اللفظية وغير اللفظية الصادرة عنه، ومن مراجعة لانماط الشخصيات التي حدها علماء النفس ومفاتيح تلك الشخصيات

- الاستشارة: بأن نستشير من حولنا من ذوي الخبرة والمعرفة بطباع البشر ونسأل المقربين او المحيطين بالشخص المتقدم للزواج (زملاءه او جيرانه او معارفه) وذلك لكي نستوفي الجوانب التي لا تستطیع الحكم عليها من مجرد المقابلة، ونعرف التاريخ الطولي لشخصيته ونعرف طبيعة اسرة المنشأ وطبيعة المجتمع الذي عاش فيه. وفي بعض الاحيان يلجأ أحد الطرفين او كليهما باستشارة متخصص يحدد عوامل الوفاق والشقاق المحتملة بناء على استقرار طبيعة الشخصيتين وظروف حياتهما.

- الاستشارة: ومهما بذلنا من جهد في الرؤية والتفكير والاستشارة تبقى جوانب مستترة في الشخص الاخر لا يعلمها الا الله الذي يحيط علمه بكل شيء ولا يخفى عليه شيء، ولهذا نلجأ اليه ليقودنا الى القرار الصحيح وخاصة ان هذا القرار هو من اهم القرارات التي نتخذها في حياتنا ان لم يكن اهمها على الاطلاق. والاستشارة هي استلهاام الهدى والتوفيق من الله بعد بذل الجهد البشري الممكن، اما من يتخذ الاستشارة بشكل تواكلي ليربح نفسه من عناء البحث والتفكير والسؤال

طبيعة العلاقة الزوجية وابعادها

قبل ان نتحدث عن اختيار شريك الحياة لا بد من معرفة طبيعة العلاقة الزوجية او لا حتى نعرف متطلبات الاختيار وأهميتها. اولاً: العلاقة الزوجية هي علاقة متعددة الابعاد بمعنى انها: علاقة جسدية، عاطفية، عقلية، اجتماعية وروحية، ومن هنا وجب النظر الى كل تلك الابعاد حين نفكر في الزواج، واي زواج يقوم على بعد واحد مهما كانت اهمية هذا البعد يصبح مهدداً بمخاطر كثيرة. ثانياً: العلاقة الزوجية علاقة ابدية (او يجب ان تكون كذلك) وهي ليست قاصرة على الحياة الدنيا فقط وانما تمتد ايضا للحياة الآخرة. ثالثاً: العلاقة الزوجية شديدة القرب، وتصل بعض اللحظات الى حالة من الاحتواء والذوبان.

رابعا: العلاقة الزوجية شديدة الخصوصية بمعنى ان هناك اسراراً وخبايا بين الزوجين لا يمكن ولا يصح ان يطلع عليها طرف ثالث. واكبر خطأ يحدث في الاختيار الزوجي ان ينشغل احد الطرفين ببعد واحد (اختيار احادي البعد) ولا ينتبه لبقية الابعاد.

والزواج ليس علاقة بين شخصين فقط، وانما هو ايضا علاقة بين اسرتين وربما بين عائلتين او حتى بين قبيلتين؛ اي ان دوائر العلاقة تتسع وتؤثر في علاقة الزوجين سلباً وإيجاباً، ومن هنا تتضح اهمية اسرة المنشأ والعائلة والمجتمع الذي جاء منهما كل طرف. ومن التبسيط المخل ان يقول احد الطرفين "أنا احب شريك حياتي ولا تهمني اسرته او عائلته او المجتمع الذي جاء منه"، فالشريك لا بد وانه يحمل في تكوينه الجيني والنفسي ايجابيات وسلبيات اسرته والبيئة التي عاش فيها، ولا يمكن ان نتصور شخصاً يبدأ حياته الزوجية وهو صفحة بيضاء ناصعة خالية من اي تأثيرات سابقة، بل الاحرى انه عاش سنوات مهمة من حياته متأثراً بما يحيطه من أشخاص واطوار تؤثر في سلوكه المستقبلي، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الناس معادن كعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا" اخرج الحاكم.

فإنه ابعد ما يكون عن التفكير السليم. والاستشارة تتم بصلاة ركعتين بنية الاستشارة يتبعهما الدعاء التالي: "اللهم اني استخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، واسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا اقدر، وتعلم ولا اعلم، وانت علام الغيوب، اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر -يسمي حاجته- خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وان كنت تعلم ان هذا الامر شرر في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم ارضني به". رواه البخاري.

ونتيجة الاستشارة تأتي في صورة توفيق وتوجيه في اتجاه ما هو خير، وليس كما يعتقد العامة ظهور شيء اخضر او ابيض في المنام، والاستشارة تعطي للانسان سندا معنوياً هائلاً وتحميه من الشعور بالندم بعد ذلك.

* التوافق والتكامل وليس

التشابه او التناظر

وما يهم في شريكي الحياة ان يلبي كل منهما احتياجات الاخر بطريقة تبادلية ومتوازنة، وهذا لا يتطلب تشابههما او تطابقهما وانما يتطلب تكاملهما بحيث يكفي فائض كل شخص لاشباع حاجات الشخص الاخر.